اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الارمة

س ـ بغداد ـ سائل : هل كلمة الارمة لفظة عربية وما معناها ؟

ج ـ الارمة (باسكان الراء في الغالب وبعضهم يكسرها) كلمة افرنجية وصلت الينا في القرن الماضي عن طريق الترك . مع انه كان لديهم لفظة قديمة بهذا المعنى هي (اونفون) .

والارمة يقابلها عندنا (الشعار) والشعار Armes ما يرسم على (الدرقة) والدرقة صورة درقة ترسم ليمثل عليها علامات البيت الشريف تلك العلامات التي اتخذها لنفسه ليتميز بها عن غيره من البيوتات . واذا كانت الدرقة Ecu صغيرة قيل لها دريقة Ecusson . واما مجموع الشعار والدرقة وما ينقش عليها داخلا فيها وخارجا عنها فيعرف عندنا بالشارات وعند الافرنج Armoiries .

وسمى السلف الارمة (امرة) اوزان قصبة) . ويحتمل ان تكون الارمة الافرنجية منقولة عن لساننا فتوهموا انها من اللاتينية بمعنى الاسلحة وانكروا اصلها العربي والناطقون بالضاد هم اول من اتخذ الامرة في القرون المتوسطة فكانوا يرسمون صورة حيوان او نبات او غير ذلك فيتخذونه وسما له . بل كانوا يتخذون ذلك الوسم في الجاهلية ويسمون به حيواناتهم ويطلقون اسمائه على مقتنياتهم ورسموه في الصور المتوسطة على النقود (السكة) والاعلام والآثار . ويذكر التاريخ ان الملك الظاهر بيبرس من ملوك مصر اتخذ صورة الاسد (امرة) له وجارا في عمله هذا الملك الظاهر وهو احد سلاطين المماليك ولم يكن عربي النجار وقد وضع احدهم كتابا في الوسم (وهو ليس في ايدينا الان) تعريفا لانواعه واصنافه . وربما سمي الوسم بالشية ايضا حيثما كان يوشى توشية وكثيرا ما كانوا يسمون به الذرع من اسفلها ، حتى اذا سقط المحارب عرف منه ، اني

قد يقطع العدو الراس ويهرب به ولا يعرف صاحب الجثة . اما الدرع الموسومة بوسم صاحبها فتعرفه به . وعليه ترى الغويين يقولون : درع موسومة اي مزينة بالشية من اسفلها . وقد ذكر ذلك شمر الغوي من ابناء المائة الثمانية للهجرة فنقلها عنه سائر الغويين . فهذه شهادة جليلة على قدم وسم الدرع .

اما ان الوسم كان كالامرة اوشي، كالامرة فظاهر من تعريف الغويين له. قال في تاج العروس : « الوسم اثر الكي يكون في الاعضاء . قال شيخنا : هذا هو الاسم المطلق العام. والمحققون يسمون كل سمة باسم خاص . واستوعب ذلك السهيلي في الروض ، وذكر بعضه الثعالبي في فقه اللغة — قلت الذي ذكره السهيلي في الروض من سمات الابل : السطاع ، والرقمة ، والخباط ، والكشاح والعلاط ، وقيد الفرس ، والشعب ، والشيطفة [كذا (١)] والمعفاة ، والمرمة والجرفة ، والخطـــاف ، والناو ، والشط ، والفرتاج ، والثؤور ، والدماغ ، والصداع ، واللجام ، والهلال ، والخراش . هـــذا ما ذكره . وفاته المزاض ، والحاظ ، والتلحيظ ، والشعبين ، والصفاع ، والسمع وقد ذكرهن المصنف كلهن [كذا ، والصواب : وقد ذكرها المصنف كلها . لانها كثيرة] في مواضع من كتابه [اي من القاموس] . وقال الليث : الوسم : اثر كية . يقال « موسوم » اي قد وسم بسمة يعرف بها . اما كية واما قطع في اذن ، او قرمة تكون علامة له . وقوله تعالى: سنسمه على الخرطوم تقدم في خرطم» انتهى كلام التاج .

وفي ايام المماليك سميت الامرة (الامرة) بالرنك (بالكاف الفارسية) وقد ذكرها صاحب كتاب تاريخ السلاطين المماليك في ١ : ١ : ١ و ١ : ٢ : ١٥٣ و ٢ : ١ : ١٤ وجمعت على رنوك مثل رهن ورهون . والكلمة فارسية معناها اللون . وقال المقريزي في رسالته : النقود الاسلامية » ص ١٥ : ضرب [يبرس دراهم ظاهرية] وجعل رنكه على الدرهم وهو صورة سبع » اه .

(١) في حاشية التاج لمتولي طبعه ما هذا حرفه : قوله للشيطفة : كذا بالنسخ . ولم اعثر عليه ، فحرره . اه

(لغة العرب) : الكلمة الصحيحة هي للشيطنة قال ابو علي : قال ابو العباس : هي من الجسم ايما كانت اه . » راجع المخصص ٧ : ١٥٥ ، وقد جاء ذكرها في القاموس والتاج في مادة ش ط ن».

وقد وضع الافرنج علما خاصا بالشارات سموه «علم الشارات Héraldique/ او Science des Armoiries او Blason وكلمة «بلازن» مأخوذة من العربية «براز» بكسر الباء وهو مصدر بارز» يبارز» اي خرج اليه لمقاتلته . وكان الرجلان اذا عزما على البراز يقوم مناد فينادي في المحلة وقوع الامر في اليوم الفلاني . ولهذا سمي الفن عندهم بهيرالديك ايضا وهو مشتق من « هيرالدس » اللاتينية المولدة اي المنادي للسبب المذكور . فقالوا في « براز » (ويلفظها مؤلفا باسكان الباء) بلاز (١) وفي حالة الرفع بضمتين اي بلازن Blason وهكذا تفرنجت لفظتنا العربية . ولغويو الافرنج لم يتفقوا على اصل الكلمة ولا على اللغة التي وردت فيها اولا . وبعد هذا الشرح لا يصعب على القارئ ان يرى اصلها العربي . والمراد من البراز عندهم (اي البلازن) مجموع ما تتقوم منه دولة الشعار .

وسمي شعار الشارات شعارا لانه كان يصور في اول امره بهيئة الشعار الذي يلبس ولهذا يسميه اصحاب هذا الفن الى عهدنا هذا بالرداء وبلسانهم Manteau .

اسئلة من ادنبه

سيدي صاحب مجلة لغة العرب المحترم .

منزلتكم عندي منزلة سامية في ما يتعلق بآداب اللغة العربية فقد ابنتم عن جدارة انكم ابن بجدتها اذ قضيتم معظم حياتكم في التنقيبات والتحقيقات وعليه رأيت ان القي عليكم الاسئلة التالية راجيا من حضرتكم ان تجاوبوني عنها بجرأتكم الادبية المشهورة اظهارا للحق وازهاقا للباطل .

بغداد رزوق عيسى

١ — كلمة نحو

هل عثرتم في تنقيباتكم عن مفردات اللغة ما يؤيد قول المقتطف بخصوص لفظة « نحو » ؟ فقد جاء في الجزء الاول من المجلد الرابع والسبعين منه ص٦ ما حرفه: «ان كلمة «نحو» اسم بلد في مديرية المنوفية من القطر المصري نسبة اليها

(١) قلب الراء لاما كثير في اللغات ، وفي لغتنا شواهد عديدة من ذلك : فلق وفرق للماء بلغ لغة في ترع او لثغة . رغمت القسمة بالتزيد ولثدت : اذا جم بعضه الى بعض وسوي والشواهد اكثر من ان تحصى : وقال السيوطي في المزهر ١ : ٢٧٠ من طبقة بولاق الاولى : ابدال الراء باللام لثغة عند العرب . وعندنا من الامثلة شيء لا يستهان بقدره .

(كذا) لاسقف القبطي المؤرخ يوحنا النحوي الذي كان في زمن الفتح فخلط العرب بينه وبين يحيى الغراماطيقي اليوناني الذي كان قبل الفتح بزمن طويل فحسبوهما رجلا واحدا واستنتجوا ان كلمة نحوي مرادفة للكلمة غراماطيقي »

ج ١ — نعم عثرنا على كلمة «نحوه» لاسم المدينة التي ذكرها المرحوم الدكتور يعقوب صروف ، لكن لا في اللغة العربية بل في اليونانية (ومثلها في القبطية) وهي تلفظ بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة على السواء. فان اليونانيين يسمونها نيقيوس Nikious واللاتين (او الرومان) يعرفونها باسم Nicriu او Nichium وقد وصفها احسن وصف العلامة كاترمير في كتابه مذكرات عن مصر واشبع الكلام عليها واثبت انها المدينة المسماة بشاتي Pchati ثم عرفت باسم بشادي بعد ذلك ولعل اسم الشاعر المصري العصري الشهير الدكتور العباسي احمد زكي بك ابوشادي من تلك المدينة فعرف بها كما اشتهر كثيرون باسماء محلات ولادتهم .

٢ — العربية بالحروف اللاتينية

ما رأيكم في تبديل الحروف العربية من الحروف اللاتينية؟ فقد قام نفر من ادباء العراق ومفكريه واخذوا يجاهرون بارآئهم على صفحات الجرائد والمجلات فمنهم من يذهب الى ان تبديلها من الحروف اللاتينية يأتي بالفوائد الجمة . ومنهم من يقول بالمحافظة عليها لانها كنز الاباء وارث الاسلاف . ولكل فريق حججه وادلته . وانا مع القائلين بتبديلها لانها في نظري عقبة كأداء في سبيل تطورنا الادبي والاجتماعي. فاذا نقلنا كلامنا بالحرف اللاتيني يسهل حينئذ علينا قبول الاصطلاحات العلمية والفنية وزجها على علاتها بين مفردات لغتنا اذ يستحيل علينا تعريبها او اشتقاق مفردات لها من العربية وقد يربو عددها على خمسمائة الف اسم في الحيوان والنبات والجماد كما ذهب الى هذا القول المقتطف في هذا العهد الاخير .

ج ٢ — في تصوير كلامنا العربي بحروف لاتينية منافع ومضار. اما المنافع فمنها ١ — سرعة تلقي اللغات الاجنبية التي حروفها جميعها الحروف اللاتينية وحينئذ يسهل على ابنائنا تعلم لغات الاجانب — ٢ — تعميم وحدة الحروف و العالم صائر لامحالة الى تعميم وحدة الامور كلها . فان نشر المكشوفات والمخترعات والمرافق العصرية لا تتيسر لنا إلا بهذه الوحدة ولهذا يستفيد ابناء الغرب من المكشوفات

العصرية اكثر ممن يجهلون قراءة كتبهم وعجلاتهم وصحفهم . ألا ترون ان الثياب الافرنجية عمت الدنيا كلها وكذلك آداب المخالطة والاكل والشرب والزيارة سارت ولا تزال تسير سيرا حثيثا الى التوحد؟ ونحن نرى انه يأتي يوم تشيع لغة واحدة في العالم كله وهذه اللغة تكون لسان الامة القهارة الجبارة . فان تسلط الالمان على العالم امتدت لغتهم وقتلت سائر اللغات . وكذا قل ان عمت سطوة الانكليز او الفرنسيين او الايطاليين او الترك . فالعالم سائر الى تعميم الوحدة في كل شيء . اذن لابد من كتابة العربية بحروف لاتينية شئنا ام ابينا . وكلما كتبنا لمقاومة هذه الحركة ازداد مخالفوها ودنت ايام اتخاذ الحروف اللاتينية ـ٣ـ هناك اسباب اخرى مبنية على ما في حروفنا من الصعوبات ودواعي افسادها اكثر فاكثر فيكون من الحسن القضاء عليها .

اما المساوئ فهي ـ١ـ اننا ننفصل عن السلف وعلومه وآدابه واخلاقه فتقوم بيننا جبال تبعدنا عنهم كل الابعاد ـ٢ـ يهون على ابنائنا ان يتعلموا لغات الاجانب فيتركوا لغتنا او اذا حافظوا على لغة آبائهم يدخلون فيها كلما غريبة لا يحصى عددها اذ لا تختلف صورها الاجنبية عن صور لغتنا فتفسد صيغ كلماتنا ٣ ـ يهون على الاجانب التصرف في لغتنا على ما توحي به اليهم اهواؤهم ـ٤ـ تتقل حينئذ اللغة العامية اللغة الفصحى الى غير ذلك من المفاسد .

على انه يحسن بالعاقل ان يزن الحسنات والسيئات ويختار الراجح منها . فاذا فعلنا ذلك زادت الاولى على الثانية . واذا قيل لنا : ان حروفنا تدل على قوميتنا انكرنا ذلك لاسباب منها: ان لغتنا كانت تكتب في الجاهلية القريبة منا بالمسند في اليمن وبالقلم الصفوي في الحجاز وشماليه وبالنبطي وبغيره في سائر الانحاء واما في الجاهلية القصوى فكانت تكتب العربية في عهد حرب (حمورابي) بالحرف المسماري ، وفي عهد الملوك الرعاة بالحرف المصور (اي الهيروغليفي) ومع ذلك لم يفقد السلف من عروبتهم شيئا . وكذلك ترى كل قبيل من الافرنج باقيا على قوميته وان كانت حروف لغته لاتينية . وكذلك قل عن اديانهم فان الكتابة شيء والدين او القومية او اللغة شيء آخر .

وفي حروفنا مصيبة عظيمة لاتنكر وهي : انها لا تؤدي النطق بما في لساننا من الحروف المعتدلة وهي الحروف المتوسطة بين الحروف الفخمة والحروف

الرقيقة ان كانت ممدودة وان كانت مقصورة ، فليس في لغتنا ما عند الغربيين مايصور لنا هذه الاصوات E, É, È, Ê, O, U, EU, G, J, P, V واذا قيل لنا: انتا تدخل على حروفنا بعض التعديل، قلنا : هذا التعديل لايكون إلا بزيادة حروف جديدة (وهذا حسن) وبزيادة الحركات لتأدية الاصوات الموجودة في لساننا او السنة الغير وليست موجودة في كتابتنا . قلنا : اننا نضطر حينئذ الى كتابة سطرين او ثلاثة في وقت واحد: سطر الحروف وسطر او سطران الحركات والتنقيط فيذهب الوقت عبثا وتزداد الكتابة نقوشا غريبة وهذا كله لا يمنعنا من تعلم النحو بما فيه من القواعد الكثيرة المملة ؟ اما اتخاذ حروف الغربيين فيقصر وقت الكتابة ويسهل علينا قواعد النحو فيحصرها في قواعد قليلة كما هو الامر في اللغات الغربية من قديمة وحديثة . فيتسع لنا الوقت لتعلم علوم جديدة او لغات اخرى بدلا من ان نقضي عقودا من السنين في حفظ ماقاله سيبويه وانكره السيرافي، وماذهب اليه البصريون وخالفهم فيه الكوفيون ، وما نطقت به القبيلة الفلانية وسكتت عنه القبيلة الاخرى ، وما ابده المحدثون ونفاه الاقدمون ، وما استعمله الفصحاء ولم يتخذه العوام وقد يهون تبدل شكلات الضبط تغيير المعاني .

اما رأينا الشخصي فنحن نفضل حروفنا الحالية على سواها ، لانها تضطر اولادنا على تعلم غيرها اذا ارادوا اتقان لغة من لغات ابناء الغرب فتتسع مخيلتهم ولايفقدون النطق بالحروف السامية الفخمة الخاصة بلغتهم . فقد اتضح للمحققين ان الساميين الذين يجاورون الغربيين أوالذين يكتبون لغتهم بالحروف الغربية يفقدون في الوقت عينه النطق بالحروف الحلقية الفخمة فتعظم حينئذ مفاسد اللغة فيختار عليها ابناؤنا لغات الغربيين ومن ثم يحل بلغتنا ما يحل الان ببلادنا فتكون اعاجم في لغتنا كما نرى نفوسنا اجانب ونحن في عقر دارنا .

على اننا نقول : ان رغبتنا هذه وتعلقنا بقلمنا العربي الجميل لا يبدل شيئا من القضاء المبرم الذي لا بد من حلوله ذات يوم وهذا القضاء هو : ان العالم سائر الى « تعميم الوحدة » في كل شيء وسوف يأتي يوم تصبح فيه كتابة لغتنا بالحرف الاجنبي كما يأتي يوم يعم فيه « لسان واحد » في العالم كله فتبقى العربية وحروفها لغة الدين وكتابته لا غير كما وقع للاتينية واليونانية وكانت من اعم لغات الدنيا . فماتتا وقام من وفاتهما اللغات

الشابة العصرية الحية وبقيتا تلكما في مدفنهما . وهكذا يكون من لغتنا ومن كتابتنا . شئنا أم ابينا . وهي سنة الله في خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلا».

٣ — كلمة سراسين

يطلق جماعة من مؤرخي الافرنج كلمة سراسين على العرب القدماء ولاسيما الذين دخلوا في ديار الافرنج . فهل هي تصحيف او تحريف كلمة شرقيين او صحراويين ؟

ج ٣ — الجواب عن هذا السؤال يكون في جزء تقادم لطوله .

٤ — تنسيق للمعاجم العربية

ألا ترون انه قد حان الزمن لتنسيق المعاجم العربية بحسب تهجئة الكلمة لابحسب تجريدها من الزوائد لانه كم من وقت ثمين يذهب سدى في وجود معنى كلمة ممن لم يسبر غور اللغة فقد رأيت شبانا كثيرين يقضون احيانا عشرات من الدقائق بل من الساعات لاستخراج معنى كلمة التوت مسالكها عليهم لانهم لم يهتدوا الى اصلها مثل ميعاد في وعد . وتربة في رأى وورود في رأد وتترى في وتر وطوبى في طيب واتكأ في وكأ وتؤدة في وأد والربة (بالتخفيف) في ورب وبعضهم ذكرها في صمت الى غيرها . فلو كانت معاجمنا منظمة كالمعاجم الاوربية لهان على الطلاب الوقوف على اي كلمة بلا مشقة تذكر .

ج ٤ — نحن على رأي اعتبار زوائد الحروف في المعاجم كالاصيلة توفيرا للوقت وجعل في آخر كل كلمة اصلها او مادتها الاولى كما يفعل الغربيون .

٥ — اصلاح اللغة العربية

ألا تنتبهون الى ان اصلاح اللغة العربية من صرفها ونحوها بات محتوما على علمائنا وادبائنا في هذا العصر عصر الروح الى العلى والقبض على سنن الطبيعة ولا تغالي بالقشور ونحرص عليها دون اللباب ؟

ج ٥ — نحن نوافقكم على هذا الرأي اي يجب اصلاح قواعد اللغة وزيادة حروف جديدة على حروفها الاصلية واتخاذ حركات جديدة زيادة على ما عندنا . الم تتخذ الحروف اللاتينية ويجب لذلك وضع حتى ولا يتسنى هذه الامور كلها اليوم الا للامة المصرية فعساها فاعلة ان شاء الله .